Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في جدوى هذا المذهب أو تلك الطريقة إن شئنا أن نبعث الحياة في دماء الأدب العربى ، وإن شئنا أن نقربه إلى نفوس الناس وعقولهم . كان رفض طه حسين للمذاهب والطرق التى أعجب بها زمنا في دروس أستاذه سيد المرصفى يعنى رفضا لمنهج معيارى يعنى فيه قارىء الشعر بتعليم الشاعر وتلقينه أصول الفن الشعرى وقبولا لمنهج جديد يتوجه فيه الناقد إلى قرائه بثقافته التى تمكنهم من فهم أدق لشعر الشاعر . وكان ذلك يعنى من عدة اعتبارات فتحاً جديداً فى النقد يحرره من قاعة الدرس ونبرة التعليم . وقد أفصح طه حسين عن هذا التحول الكبير فى إشارات متكررة فى كتبه ، فهو فى مقدمته لتجديد ذكرى أبى العلاء يريد أن يجد الناس بين أيديهم من الكتب ما يحبب إليهم أدبهم ، ويرغبهم فيه ، فهم يؤثرون ولهم العذر أن يقرأوا آداب الفرنج ويهيموا بها » .

ولست تشك معى فى أن نبرة الاصلاح - وهى هنا نبرة ريادة - واضحة فيما كان يردده من أفكار سانتبوف وبرونييروتين . وقد تأهب لدراسة بعض شعر بشار « إلام تقصد إذا عرضت لشاعر من الشعراء وأردت أن تقرأ شعره وتفهمه ثم تنقده ؟ نقصد فيما أظن الى أشياء : الأول أن تصل إلى شخصية الشاعر ، فنفهمها ، وتحيط بدقائق نفسه ما استطعت ، فتعرف كيف أحس ما أحس ، وكيف شعر بما شعر به ، ثم كيف وصف إحساسه ، وأعرب عن شعوره . والثانى أن تتخذ هذه الشخصية ، وما يؤلفها من عواطف وميول وأهواء وسيلة إلى فهم العصر الذى عاش فيه هذا الشاعر ، والبيئة التى خضع لها هذا الشاعر ، والجنسية التى نجم منها هذا الشاعر ، فأنت لا تقصد إلى فهم الشاعر لنفسه ، وإنما تقصد لفهم الشاعر من حيث هو صورة من صور الجماعة التى يعيش فيها[٦] .

ولست تشك فى أن هذا المنهج حصر دراسة الشعر فى بحث سيرة الشاعر تصويراً وتحقيقاً ، ومحاولة الوقوف على ألوان الحياة المختلفة فى العصر الذى عاش فيه اعتماداً على كون الشعر انعكاساً طبيعياً لظروف العصر . ولست تشك فى أن هذا النهج بهذه الطريقة يثير عديداً من الأسئلة تبقى دائماً دون إجابة حاسمة : يذكر طه حسين أبياناً لبشار ثم يقرر ألست تحس معى أن الشاعر صادق منأثر ، وأن تأثره هذا مؤثر أيضاً ، ثم يقرأ أبياتاً

---

(٦) د . طه حسين من تاريخ الأدب العربى العصر العباسى الأول جـ ٢ - دار العلم للملايين بيروت ص ١٥٥ - ١٥٦ .